# تفسير القرآن الكريم

## سورة هود ١٢-١٢-١٤٠٣ ١

دراسات الأستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

# سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# سورة هود

- (بيان)
- السورة كما يظهر من مفتتحها و مختتمها و السياق الذى يجرى عليه آياتها تبين غرض الآيات القرآنية على كثرتها و تشتتها، و تصف المحصل من مقاصدها على اختلافها و الملخص من مضامينها.

# سورة هود

- فتذكر أنها على احتوائها معارف الدين المختلفة من أصول المعارف الإلهية و الأخلاق الكريمة الإنسانية، و الأحكام الشرعية الراجعة إلى كليات العبادات و المعاملات و السياسات و الولايات ثم وصف عامة الخليقة كالعرش و الكرسى و اللوح و القلم و السماء و الأرض و الملائكة و الجن و الشياطين و النبات و الحيوان و الإنسان، و وصف بدء الخليقة و ما ستعود إليه من الفناء و الرجوع إلى الله سبحانه.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٤

## سورة هود

- و هو يوم البعث بما يتقدمه من عالم القبر و هو البـرزخ ثم القيام لرب العالمين و الحشـر و الجمـع و السـؤال و الحساب و الوزن و شهادة الأشهاد ثم فصل القضـاء ثـم الجنة أو النار بما فيهما من الدرجات و الدركات.

الميزان فی تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۵

# سورة هود

- ثم وصف الرابطة التى بين خلقة الإنسان و بين عمله و ما بين عمله، و ما يستتبعه من سعادة أو شقاوة و نعمة أو نقمة و درجة أو دركة، و ما يتعلق بذلك من الوعد و الوعيد و الإنذار و التبشير بالموعظة و المجادلة الحسنة و الحكمة.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٥

## سورة هود

- فالآيات القرآنية على احتوائها تفاصيل هذه المعارف الإلهية و الحقائق الحقة تعتمد على حقيقة واحدة هى الأصل و تلک فروعه، و هى الأساس الذى بنى عليه بنيان الدين و هو توحيده تعالى توحيد الإسلام بأن يعتقد أنه تعالى هو رب كل شىء لا رب غيره و يسلم له من كل وجهة فيوفى له حق ربوبيته، و لا يخشع فى قلب و لا يخضع فى عمل إلا له جل أمره.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٥

## سورة هود

- و هذا أصل يرجع إليه على إجماله جميع تفاصيل المعانى القرآنية من معارفها و شرائعها بالتحليل، و هو يعود إليها على ما بها من التفصيل بالتركيب.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٥

## سورة هود

- فالسورة تبين ذلک بنحو الإجمال فی هذه الآيات الأربع التی افتتحت بها ثم تأخذ فی بيانه التفصيلی بسمة الإنذار و التبشير بذكر ما لله من السنة الجارية فی عباده، و إيراد أخبار الأمم الماضية، و قصص أقوام نوح و هود و صالح و لوط و شعيب و موسی ع، و ما ساقهم إليه الاستكبار عن إجابة الدعوة الإلهية و الإفساد فی الأرض و الإسراف فی الأمر،



الميزان فی تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۵

# سورة هود

- و وصف ما وعد الله به الذين آمنوا و عملوا الصالحات و ما أوعد الله به الذين كفروا و كذبوا بالآيات، و تبين فى خلال ذلک أمورا من المعارف الإلهية الراجعة إلى التوحيد و النبوة و المعاد.



المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۵

# سورة هود

- و مما تقدم يظهر ما فى قول بعضهم عند ما ذكر غرض هذه السورة: أنها فى معنى سورة يونس و موضوعها، و هو أصول عقائد الإسلام فى الإلهيات و النبوات و البعث و الجزاء و عمل الصالحات و قد فصل فيها ما أجمل فى سورة يونس من قصص الرسل ع. انتهى.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٥

# سورة هود

- المبحث الثالث أسرار ترتيب سورة «هود» «١»
- أقول: وجه و ضعها بعد سورة يونس: أن سورة يونس ذكر فيها قصة نوح مختصرة جدا، مجملة «٢»، فشرحت فى هذه السورة و بسّطت بما لم تبسطه فى غيرها من السور، و لا فى سورة الأعراف على طولها، و لا فى سورة نوح التى أفردت لقصّته. فكانت هذه السورة شارحة لما أجمل فى سورة يونس «٣».



، خصائص السور، ج۴، ص: ٧١) جعفر شرف الدين( الموسوعة القرآنية

- (١). انتقى هذا المبحث من كتاب: «أسرار ترتيب القرآن» للسيوطى، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ ه/ ١٩٧٨ م.

# سورة هود

- فإن قوله هناک: وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْکَ [يونس/ ١٠٩]، هو عين قوله هنا: كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١). [فكان أول هود تفصيلا لخاتمة يونس].



، خصائص السور، ج۴، ص: ۷۱) جعفر شرف الدين( الموسوعة القرآنية

## سورة هود

- (٢). و ذلک من قوله تعالی: وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ [يونس/ ٧١] إلى فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (٧٣) [يونس].
- (٣). و ذلک من قوله تعالی: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِه [الآية ٢٥] إلى قيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَ بَرَكاتٍ عَلَيْكَ [الآية ۴۸]. [.....]



، خصائص السور، ج۴، ص: ۷۱) جعفر شرف الدين( الموسوعة القرآنية

# سورة هود

- و قد نزلت بعد سورة يونس، و هى منفقة معها فى معناها و موضوعها و افتتاحها ب الر و اختتامها بوصف الإسلام و القرآن و النبى الذى جاء بالحق من اللّه، و الدعوة إلى الإيمان بما جاء به الرسول صلى اللّه عليه و سلم، و تفصيلها ما أجمل فى سورة يونس من أمور الاعتقاد من إثبات الوحى و التوحيد و البعث و المعاد و الثواب و العقاب و الحساب، و إعجاز القرآن و إحكام آياته، و محاجّة المشركين فى ذلک و تحديهم بالقرآن، و ذكر قصص بعض الأنبياء كنوح و إبراهيم و هود و صالح و لوط و شعيب عليهم السلام.

التفسير المنير فى العقيدة و الشريعة و المنهج( وهبة زحيلى)، ج١٢، ص: ٦

# سورة هود

- و تمتاز هذه السورة بما فيها من القوارع و الزواجر التى اشتملت عليها قصص هؤلاء الأنبياء، و الدعوة الشديدة إلى الاستقامة، مبتدأة بالنبى صلى اللّه عليه و سلّم،



التفسير المنير فى العقيدة و الشريعة و المنهج( وهبة زحيلى)، ج١٢، ص: ۶

# سورة هود

- و قد عرفت أن السورتين مسوقتان لغرضين مختلفين لا يرجع أحدهما إلى الآخر



الميزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۵

# سورة هود

- البتة فسورة يونس تبين أن السنة الإلهية جارية على القضاء بين الرسل و بين أممهم المكذبين لهم، ثم توعد هذه الأمة بما جرى مثله على الذين من قبلهم، و سورة هود تبين أن المعارف القرآنية ترجع بالتحليل إلى التوحيد الخالص كما أن التوحيد يعود بحسب التركيب إلى تفاصيل المعارف الأصلية و الفرعية.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٦

# سورة هود

- و السورة- على ما تشهد به آياتها بمضامينها و الاتصال الظاهر بينها- مكية نازلة دفعة واحدة، و قد روى عن بعضهم استثناء قوله تعالى: «فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ:» الآية- ١٢ فذكر أنها مدنية.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٦

## سورة هود

- و استثنى بعضهم قوله: «أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّه:» الآية- ١٧، و بعضهم قوله تعالى: «وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ:» الآية- ١١۴، وَ لا دليل على شيءَ من ذلكَ من طَريق اللفظ، و ظاهر اتصالها أنها جميعا مكية.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣۶

# سورة هود

- نزولها و شأنها و مناسبتها لما قبلها:
- هذه السورة مكية أى نزلت فى مكة إلا الآيات الثلاث التالية و هى:
- فَلَعَلَّکَ تارکٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْکَ .. [١٢] كما قال ابن عباس و مقاتل، و قوله: أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ من رَبِّه .. أُولئِکَ يُؤْمِنُونَ بِه .. [١٧] فإنها نزلت فى ابن سلام و أَصحابَه، و قوله: وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَى النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ، إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ .. [١١۴] فإنها نزلت فى نبهان التمار.
-



التفسير المنير فى العقيدة و الشريعة و المنهج( وهبة زحيلى)، ج١٢، ص: ۵

# سورة هود

الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ
فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكِيمٍ خَبِيرٍ

- و قد بينا فى أول سورة البقرة اختلاف المفسرين فى هذه الحروف و أمثالها و أن الأقوى أن يقال إنها أسماء للسور.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۵، ص: ۴۴۵

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمَ خَبيرٍ

- و روى عن الحَسنَ أنه قال: ما أدرى تأويل (الر) غير ان المسلمين كانوا يقولون: هى اسماء للسور و مفاتحها. و خرجت هذه الحروف على وجه التهجى لا يعرب شيء منها، لأنها حروف و لو كانت اسماء لدخلها الاعراب.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۵، ص: ۴۴۵

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمَ خَبير

- و قال الفراءَ «الر كتابٌ» رفع بحروف الهجاء. و قال غيره «كتاب» رفع بأنه خبر المبتدأ و تقديره هو كتاب او هذا كتاب و المراد ب (كتاب) القرآن.

التبيان فی تفسير القرآن، ج۵، ص: ۴۴۵

الر كِتَابٌ أُحكِمَت ءايَاته ثم فصلت مِن لَدن حَكِيمٍ خَبِيرٍ

- و قوله «أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ» قيل فى معناه ثلاثة أقوال:
- أحدها- قال الحسن: أحكمت بالأمر و النهى، و فصلت بالثواب و العقاب.
- الثانى- قال قتادة أحكمت آياته من الباطل. ثم فصلت بالحرام و الحلال.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۵، ص: ۴۴۶

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمَ خَبير

- الثالث- قالَ مُجاهَدٌ «أُحْكِمَتْ آياتُهُ» على وجه الجملة «ثُمَّ فُصِّلَتْ» اى بينت بذكرَها آية آية.
-
- و الأحكام منع الفعل من الفساد،
- قال الشاعر:
- أبنى حنيفة احكموا سفهاءكم إنى أخاف عليكم أن أغضبا «١»

التبيان فى تفسير القرآن، ج٥، ص: ۴۴۶

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكِيمٍ خَبِيرٍ

- و قوله «مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ» معناه من عند حكيم عليم.

التبيان فی تفسیر القرآن، ج۵، ص: ۴۴۶

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمَ خَبير

- و قوم يجعلوَن ًفىَ ًلدن) ضميراً فينصبون ما بعده فيقولون لدن غدوة. و قوم يجعلونه غاية و لا يضمرون فيه شيئاً بعينه فيرفعون ما بعده لان ما بعد الغاية مرفوع، فيقولون لدن غدوة.
- و روى عن عكرمة انه قرأ «فصلت» بفتح الفاء و الصاد و تخفيفها- و هى شاذة لم يقرأ بها احد.



التبيان فى تفسير القرآن، ج۵، ص: ۴۴۶

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمَ خَبير

- و الحكيم يحَتمَّل َمعَّنيين: أحدهما- عليم، فعلى هذا يجوز وصفه بأنه حكيم فيما لم يزل. و الثانى- بمعنى أن محكم لأفعاله. و على هذا لا يوصف به فيما لم يزل.
- و الحكمة المعرفة بما يمنع الفعل من الفساد و النقص و بها يميز القبيح من الحسن و الفاسد من الصحيح.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۵، ص: ۴۴۶

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمَ خَبير

- و قال الجبائيَ فيَ الآية دلالة على أن كلام اللّه محدث بأنه وصفه بأنه أحكمت آياته، و الأحكام من صفات الافعال، و لا يجوز أن تكون أحكامه غيره لأنه لو كان أحكامه غيره لكان قبل ان يحكمه غير محكم و لو كان كذلک لكان باطلا، لان الكلام متى لم يكن محكماً وجب أن يكون باطلا فاسداً، و هذا باطل.

التبيان فی تفسير القرآن، ج۵، ص: ۴۴۶

# الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ

- قوله تعالى: «الر كتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ من لَدُنْ حَكيمٍ خَبير» المقابلة بين الإحكام و التفصيل الذى هو إيجادُ الفصلِ بين أجزاء الشيء المتصل بعضها ببعض، و التفرقة بين الأمور المندمجة كل منها فى آخر تدل على أن المراد بالإحكام ربط بعض الشيء ببعضه الآخر و إرجاع طرف منه إلى طرف آخر بحيث يعود الجميع شيئا واحدا بسيطا غير ذى أجزاء و أبعاض.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٦

# الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثمُ فُصِّلَتْ

- و من المعلوم أَن الكتاب إذا اتصف بالإحكام و التفصيل بهذا المعنى الذى مر فإنما يتصف بهما من جهة ما يشتمل عليه من المعنى و المضمون لا من جهة ألفاظه أو غير ذلک،



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٦

# الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ

- و أن حال المعانى فى الإحكام و التفصيل و الاتحاد و الاختلاف غير حال الأعيان فالمعانى المتكثرة إذا رجعت إلى معنى واحد كان هذا الواحد هو الأصل المحفوظ فى الجميع و هو بعينه على إجماله هذه التفاصيل، و هى بعينها على تفاصيلها ذاك الإجمال و هذا كله ظاهر لا ريب فيه.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٦

# الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثمُ فُصِّلَتْ

- و على هذا فكون آيات الكتاب محكمة أولا ثم مفصلة ثانيا معناه أن **الآيات الكريمة القرآنية على اختلاف مضامينها و تشتت مقاصدها و أغراضها ترجع إلى معنى واحد بسيط**، و غرض فارد أصلى لا تكثر فيه و لا تشتت بحيث لا تروم آية من الآيات الكريمة مقصدا من المقاصد و لا ترمى إلى هدف إلا و الغرض الأصلى هو الروح السارى فى جثمانه و الحقيقة المطلوبة منه.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٦

# الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ

- فلا غرض لهذا الكتاب الكريم على تشتت آياته و تفرق أبعاضه إلا غرض واحد متوحد إذا فصل كان فى مورد أصلا دينيا و فى آخر أمرا خلقيا و فى ثالث حكما شرعيا و هكذا كلما تنزل من الأصول إلى فروعها و من الفروع إلى فروع الفروع لم يخرج من معناه الواحد المحفوظ، و لا يخطى غرضه فهذا الأصل الواحد بتركبه يصير كل واحد واحد من أجزاء تفاصيل العقائد و الأخلاق و الأعمال، و هى بتحليلها و إرجاعها إلى الروح السارى فيها الحاكم على أجسادها تعود إلى ذاك الأصل الواحد.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٧

# الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثمُ فُصِّلَتْ

- فتوحيده تعالى بما يليق بساحة عزه و كبريائه مثلا فى مقام الاعتقاد هو إثبات أسمائه الحسنى و صفاته العليا،
- و فى مقام الأخلاق هو التخلق بالأخلاق الكريمة من الرضا و التسليم و الشجاعة و العفة و السخاء و نحو ذلك و الاجتناب عن الصفات الرذيلة،
- و فى مقام الأعمال و الأفعال الإتيان بالأعمال الصالحة و الورع عن محارم الله.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٧

# الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثمُ فُصِّلَتْ

- و إن شئت فقل: إن التوحيد الخالص يوجب فى كل من مراتب العقائد و الأخلاق و الأعمال ما يبينه الكتاب الإلهى من ذلک كما أن كلا من هذه المراتب و كذلک أجزاؤها لا تتم من دون توحيد خالص.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٧

# الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثمُ فُصِّلَتْ

- فقد تبين أن الآية فی مقام بيان رجوع تفاصيل المعارف و الشرائع القرآنية إلى أصل واحد هو بحيث إذا ركب فی كل مورد من موارد العقائد و الأوصاف و الأعمال مع خصوصية ذلک المورد أنتج حكما يخصه من الأحكام القرآنية،
- و بذلک يظهر:



الميزان فی تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۷

# الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ

- أولا: أن قوله: «كتابٌ» خبر لمبتدإ محذوف و التقدير: هذا كتاب، و المرَاد بالكتاب هو ما بأيدينا من القرآن المقسم إلى السور و الآيات، و لا ينافى ذلک ما ربما يذكر أن المراد بالكتاب اللوح المحفوظ أو القرآن بما هو فى اللوح فإن هذا الكتاب المقرو متحد مع ما فى اللوح اتحاد التنزيل مع التأويل.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٧

# الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ

- و ثانيا: أن لفظة «ثُمَّ» فى قوله: «ثُمَّ فُصِّلَتْ» إلخ، لإفادة التراخى بحسب ترتيب الكلام دون التراخى الزمانى إذ لا معنى للتقدم و التأخر الزمانى بين المعانى المختلفة بحسب الأصلية و الفرعية أو بالإجمال و التفصيل.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٧

# الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثمُ فُصِّلَتْ

- و يظهر أيضا ما فى بعض ما ذكره أرباب التفاسير فى معنى الآية كقول بعضهم:
- إن معناها أحكمت آياته فلم تنسخ منها كما نسخت الكتب و الشرائع ثم فصلت ببيان الحلال و الحرام و سائر الأحكام.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٨

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمَ خَبير

- و فيه: أن الوَاجَبَ عَلى هذا المعنى أن يقيد عدم النسخ بعدم النسخ بكتاب غير القرآن ينسخ القرآن بعده كما نسخ القرآن غيره فإن وجود النسخ بين الآيات القرآنية نفسها مما لا ينبغى الارتياب فيه. و التقييد المذكور لا دلالة عليه من جهة لفظ الآية.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٨

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمَ خَبير

- و كقول بعضهَم: إنَ المراد أحكمت آياته بالأمر و النهى ثم فصلت بالوعد و الوعيد و الثواب و العقاب. و فيه أنه تحكم لا دليل عليه أصلا.
- و كقول بعضهم: إن المراد إحكام لفظها بجعلها على أبلغ وجوه الفصاحة حتى صار معجزا، و تفصيلها بالشرح و البيان. و الكلام فى هذا الوجه كسابقه.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٨

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمَ خَبير

- و كقول بعضَهم: المَراد بإحكام آياته جعلها محكمة متقنة لا خلل فيها و لا باطل، و المراد بتفصيلها جعلها متتابعة بعضها إثر بعض. و فيه: أن التفصيل بهذا المعنى غير معهود لغة إلا أن يفسر بمعنى التفرقة و التكثير و يرجع حينئذ إلى ما قدمناه من المعنى.



الميزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۸

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمَ خَبير

- و كقول بعضهَم: إنَ المراد أحكمت آياته جملة ثم فرقت فى الإنزال آية بعد آية ليكون المكلف أمكن من النظر و التأمل.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٨

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمَ خَبير

- و فيه: أن الأحرَى بهَذا الوجه أن يذكر فى مثل قوله تعالى: «إِنَّا أَنزَلْناهُ فى لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ:» الدخان:- ٣، و قوله: «وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا:» إسراء:- ١٠۶



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٨

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمَ خَبير

- و ما فى هذا المَعنىَ من الآيات مما يدل على أن للقرآن مرتبة عند الله هى أعلى من سطح الأفهام ثم نزل إلى مرتبة تقبل التفهم و التفقه رعاية لحال الأفهام العادية كما يشير إليه أيضا قوله: «وَ الْكتاب الْمُبين إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَ إِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ:» الزخرف:- ۴.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۸

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمٍ خَبير

- و أما آيتنا الَتىً نحَنً فيها كتاب أُحْكِمَتْ آياتُه ثُمَّ فُصِّلَتْ» إلخ، فقد علق فيها الَإحكام و الَتفصيل معا على الآيات، و ليس ذلک إلا من جهة معانيها فتفيد أن الإحكام و التفصيل هما فى معانى هذه الآيات المتكثرة فلها جهة وحدة و بساطة و جهة كثرة و تركب، و ينطبق على ما قدمناه من المعنى لا على ما ذكره الراجع إلى مسألة التأويل و التنزيل فافهم ذلک.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٩

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمَ خَبير

- و كقول بعضهَم: إنَ المراد بالإحكام و التفصيل إجمال بعض الآيات و تبيين البعض الآخر، و قد مثل لذلك بقوله تعالى فى هذه السورة: «مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى و الْأَصَمِّ و الْبَصير و السَّميع:» الآيـة:- ٢٤، فإنه مجمل محكم يتبين بما ورد فيها من قصة نوح و هود و صالح. و هكذا.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٩

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمَ خَبير

- و فيه: أن ظاهرَ الآيةَ أن الإحكام و التفصيل متحدان من حيث المورد بمعنى أن الآيات التى ورد عليها الإحكام بعينها هى التى ورد عليها التفصيل لا أن الإحكام وصف لبعض آياته و التفصيل وصف بعضها الآخر كما هو لازم ما ذكره.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٩

الر كِتَابٌ أحكِمت ءاياته ثم فصلت مِن لَدن حَكيمَ خَبيرٍ

- و قوله تعالىَ: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ» الحكيم من أسمائه الحسنى الفعلية يدل عَلى إتقَانً الصنع، و كذا الخبير من أسمائه الحسنى يدل على علمه بجزئيات أحوال الأمور الكائنة و مصالحها، و إسناد إحكام الآيات و تفصيلها إلى كونه تعالى حكيما خبيرا لما بينهما من النسبة.



الميزان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٩